

جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الاجتماعية
شعبة: الفلسفة
المادة: مناهج البحث الفلسفي
المستوى: ماستر 1 فلسفة تطبيقية + عامة
الأستاذ: محمد بوداني

المحاضرة الخامسة

المثال: أفلاطون، أرسطو، الغزالي، ابن خلدون، ديكرت، بيير دوهيم.

تمهيد : نتعرف في هذا الدرس على أحد مناهج الإكتشاف وهو استخدام المثال في البحث والإكتشاف والذي قد يستغل للإقناع بنظرية ما أو تسهيل تبليغها إلى المستمع أو القارئ. فنبدأ أولاً بالتعرف على معنى المثال، ثم نستعرض أبرز ممارساته في تاريخ الفكر الفلسفي، إذن فما المقصود بالمثال؟ وما هي أبرز صوره في تاريخ الفكر الفلسفي؟

1- مفهوم المثال: أو الأنموذج شيء أو حدث واقعي، أو خيالي يسمح لصاحبه بالإستدلال عن طريق التمثيل، والمقصود بالتمثيل هنا غير السابق، إنه كل استدلال يقوم على التشابه بين الأشياء التي هي موضوع هذا الإستدلال ويستخدم في الإكتشاف مثلما يستغل في الإقناع أو العرض المبسط.

2- المثال عند أفلاطون (Platon) (347-427 ق.م):

إن التفسير عند اليونان لا يقوم إلا على التسليم بالتماثل بين الحالات في الحياة اليومية وفي الكون وقد لجأ أفلاطون في محاوراته إلى الأنموذج، وأسند إليه دوراً هاماً في دراسة الواقع وفهمه، إنه من الصعب إذا لم تستخدم الأنموذج أن تعالج موضوعاً ذا أهمية ما بكيفية مرضية وتندرج عنده طريقة الأنموذج في منهجه الجدلي، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفته، فالأنموذج تمرين سابق على البحث المخصص لأحد الموضوعات الكبرى، وهكذا نتوقع أن نجد هذه الأمثلة في طليعة الجدلي، ويرى أفلاطون أننا نلجأ إلى طريقة المثال عندما نريد أن نفهم شيئاً من أشياء الواقع، فلكي نفهم مثلاً فن السياسة ندرس أولاً فن النسيج مقتصرين على حياكة الصوف، ونميز هذه الحياكة عن الأنواع الأخرى بواسطة سلسلة التقسيمات إلى أن نصل إلى صنع الثوب.

وهكذا يدخل النموذج في منهاج القسمة الجدلي ... ويعتبر أفلاطون أن المعاني مثل بالنسبة للأشياء، ولكن الأشياء كذلك عنده أحياناً مثل بالنسبة إلى المعاني.

3- المثال عند أرسطو (Aristote) (322-384 ق.م).

سمى أرسطو في التحليلات الأولى هذه الطريقة استدلالاً أو برهاناً بالمثال، ويبين أنه لا ينطلق مثل القياس من الكلي إلى الجزئي، ولا كالإستقراء من الجزئي إلى الكلي، وإنما من

الجزئي إلى الجزئي، ويرى أن العلم يستعمل هذا الإستدلال من حيث أنه مبدأ للإكتشاف وللبحث عن حلول في اتجاه ما، أما حل المشاكل العلمية فإنه راجع إلى ميدان اليقين.

وهناك تمثيلات بيولوجية يصف بها أرسطو الكواكب أو السماء الأولى، فقد شبه العالم بالكائن الحي معتبرا أن النشاط العملي للكواكب مثل النشاط الذي تقوم به الحيوانات والنباتات، وتكثر عنده التمثيلات الصناعية في البرهان على المحرك الأول، وهو يميل للوصول إلى الله الذي هو خارج العالم بالإنطلاق من هذا العالم.

4-المثال عند الغزالي:

استعمل المسلمون البرهان بالمثال وأطلقوا عليه اسم التمثيل، وهو الذي يسميه الفقيه قياسا والمتكلمون ردوا الغائب على الشاهد. وقد انتقد الغزالي أولئك الذين أنكروا استخدامه للتمثيل بأنهم يجهلون صناعة التمثيل وفائدتها، فإنها لم توضع إلا لتفهيم الأمر الخفي بما هو الأعراف عند المخاطب المسترشد ليقيس مجهوله على ما هو معلوم عنده فيستقر المجهول في نفسه.

5-المثال عند ابن خلدون(1332-1406م):

لقد فرق ابن خلدون بين طريقة المتقدمين والمتأخرين، ولم يحصرها في مسألة التمثيل، حيث ركز على الإنتقال من اعتبار منهجي، وهو بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول إلى اعتبار آخر، هو أن بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول، أي أن طريقة المتأخرين تفتح الباب لأدلة أخرى.

وبهذا نستنتج أنه لم ينقطع الفلاسفة من استغلال هذا النوع من الإستدلال، فهو شديد الارتباط بالعمليات الذهنية المختلفة، ومندرج في طبيعة اللغة، بحيث لا يمكن فصله عن الإبداع وتنقل المفاهيم بين ميادين المعرفة المختلفة.

إن الإستدلال بالمثال عندما يقوم على أمثلة متعددة يصبح استقراء، وهو كذلك من جملة طرائق الإكتشاف الفلسفية.

6-المثال عند ديكارت:

نجد التمثيل في قلب العمل الديكارتي، فله عند ديكارت قيمة منهجية وتفسيرية، إن الصورة التي ترجع المجهول إلى المعلوم أداة فكرية جوهرية، ولا يفتر ديكارت عن استعمال التمثيل، وكأن العالم الخارجي لم يكن موضوعا للتساؤل إلا لأنه يتقدم إلينا مقنعا، ويضطلع التمثيل بانتزاع قناعه، وقد استمد ديكارت ملاحظته لعالم الصانع والحرف...ولخص التصور الديكارتي بالقول: بما أن جميع الأجسام مصنوعة من نفس المادة ، وبما أن جميع الظاهرات في الطبيعة ناتجة عن نفس الأسباب البسيطة، والتي توجد معانيها فطريا في أذهاننا، فلا شيء يحدث في مكان آخر على خلاف ما يحدث هنا، ولا فيما نجهله على غير ما فيما نعرفه. فكل شيء في كل مكان متماثل ويحدث من جديد ويعود ويتكرر.

7-المثال عند بيير دوهم (Pierre Duhem) (1861-1916م) :

7. 1- من هو بيير دوهم؟

بيير دوهم (1861-1916) فيلسوف ورياضي ومؤرخ للعلوم. اختص في مجال فلسفة العلوم، وهو أيضاً فيزيائي، اشتهر بأبحاثه في مدى لاحتمية الشروط التجريبية، وله إنجازات أخرى في مجال جريان الموائع والمرونة والديناميكا الحرارية. كما أنه درس التطور العلمي في العصور الوسطى، كما اشتهر بكونه من أنصار مذهب الذرائعية.

7. 2- **تطبيقه للمثال في مجال الفيزياء:** يرى بيير دوهم أن تاريخ الفيزياء في البحث عن التماثلات بين صنفين متميزين من الظاهرات ربما كان أوثق وأخصب المناهج التي تم استخدامها في بناء النظريات الفيزيائية، ولا يخرج هذا التمثيل عن التشابه الجزئي بين قوانين علمين، هذا التشابه الذي يجعل من أحد العلمين موضحاً للعلم الآخر. وقد وضع بعض العلماء التمثيل في الصف الأول من العوامل في تقدم الحركة العلمية وبرع ماكسويل في استعمال التمثيل. ومن هنا جاء خصب نظرياته المتعلقة بالطاقة وكان واعياً بما يجري في ذهنه وبالمشاكل الإستمولوجية التي يطرحها التمثيل.